

أثر قصة سليمان(ع) و ملكة سبأ في غزلية ٢١٦ ديوان حافظ الشيرازي

الدكتور علي نظري*

الملخص

للقرآن الكريم أثر هام في غزليات حافظ الشيرازي و قد تأثر حافظ، بهذا الكتاب الكريم بشكل رمزي و تأويلي يميل إلي الإبهام الفني و الشعري أكثر من أن يدل علي الوضوح. يأخذ حافظ الشاعر، ألفاظاً و معاني قرآنية ثم يصوغ منها أسلوباً شعرياً خلاباً له سلطة تأثيرية قوية. هناك يبدو، بين الغزلية ٢١٦ في الديوان و قصة سليمان و ملكة سبأ في سورة النمل، تلاؤم فني و رمزي من حيث المفردات و المضامين بحيث اقتبس الشاعر، من القصة القرآنية و الروايات التي جاءت في تفسير الآية الرابعة و الأربعين من سورة النمل في التفسير لا سيما الكشاف للزمخشري حول الجن و ملكة سبأ من كراهية الجن أن يتزوجها سليمان خوفاً من إفضاء الملكة بأسرارهم الي سليمان و العيوب التي نموها الي الملكة من العيب في عقلها و ساقها و قدمها و كشفها عن ساقها و اختبار عقلها بتتكير العرش ... من المضامين التي تؤيد هذا التلاؤم و الاشتراك أكثر فأكثر و قد اتخذ حافظ الشيرازي، هذه القصة القرآنية الخلابية، بناء وطيدياً و مادة غنية لأفكاره و غزليته و أثري بها جماليته بحيث نري أنه هدم بناء القصة و أحدث منها و عليها بناء جديداً كما أنشد شعره في أساليب أدبية بشكل رمزي يلقي الضوء علي كل مخاطب يتلقي منه معناه الخاص و يؤوله تأويلاً يختلف مع الآخر اختلافاً ما. مثلاً إن حافظاً أخذ مادة "نظر" من قصة سليمان التي استعملت في تراكيب: سَنَنْظُرُ /فَانظُرُ/فَانظُرِي/فَنَاظِرَةً/نَنْظُرُ، فأحدث منها بناء جديداً و تراكيب حديثة ذات إبهام

* أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة لورستان.

جميل و رمزمثاليّ و هي " منظور خردمند" (المنظورة العاقلة) و "صاحب نظر" و "نظر كردن" (النظر) جاء بها في غزليته بشكل رمزيّ لا ينتقل المخاطب إلي القصة القرآنية إلا بعد تأمل عميق. و هذا الأسلوب الرمزيّ ممّا جعل شعره فتانا طيلة الزمن و خلايا علي مرّ الدهور.

كلمات مفتاحية: القرآن الكريم، سليمان(ع)، ملكة سبأ، حافظ الشيرازي

١ - المقدمة

إنّ للقرآن الكريم في شعر حافظ الشيرازيّ و مفرداته و مضامينه و عواطفه وأفكاره و أساليبه الشعريّة، أثر عميق و مرموق بحيث ذهب بعض المفكرين و شارحي ديوان حافظ الشيرازيّ إلي أنّ هذا الديوان الصغير تفسير تأويليّ للقرآن. يعود تأثر هذا الشاعر إلي معرفته بهذا الكتاب و تفاسيره لاسيما تفسير الكشاف للزمخشري كما صرّح علي هذ الاتّصال أحد معاصريه و هو محمد كلندام في مقدمة ديوانه و يقول: «أمّا بواسطة دراسة حافظ للقرآن و ملازمته علي التقوي و الإحسان و البحث حول الكشاف {للزمخشري} و المفتاح {للسكاكي} ومطالعة المطالع و المصباح و...و البحث في دواوين العرب و...لم يهتمّ {حافظ} بجمع غزليّاته و تدوينها...»^١

كما أنّ سماحة آيت الله خامنه اي أكد علي هذا التأثير و قال إنّ لحافظ ميّزات اختصّ بها منها هذه اللغة الفاخرة التي تسنمت ذروة اللغة الفارسيّة و منها هذه المعارف الحافظية التي يؤكّد حافظ نفسه علي أنّه استفادها من النكات القرآنية...و ديوان حافظ مستفيد من القرآن^٢. و أيضا يؤكّد الدكتور محمد استعلامي و يقول: «إنّ حافظا، حافظ قرآن، وإنه لم يحفظ القرآن فحسب بل إنّه يفهم معني الآيات فهما دقيقا و

١- مقدمه جامع ديوان حافظ، ص ٦١ و محمدغني، تاريخ عصر حافظ، ص ٢٨.

٢- آيت الله سيد علي خامنه اي، ١٣٦٧.

يعرف علاقات الآيات فيما بينها معرفة عميقة^١. و الدكتور مجتبايي ايضا يصرّح عليّ بحفظ الشاعر، القرآن علي رواياته الأربع عشرة و يعتقد أنّه قلّمًا نجد غزليّة في ديوانه لم يقتبس شاعرها الشيرازي من القرآن أو لم يشر و لم يرمز إلي نكتة قرآنية^٢. وقد ألحّ بهاء الدين خرمشاهي و هو من شرّاح ديوان حافظ، علي أنّ هناك بين غزليّات هذا الشاعر الشيرازي و الآيات القرآنية تشابهات وسبعة و تلاؤمات كثيرة من حيث الأسلوب و المضامين و خاصّة بناء الغزليّات و تنوع الأبيات^٣ هذا الاتصال ضروري لأنّ حافظا يقول بصراحته إنّ وجوده كلّه من القرآن و حكومته و سلطنته و دعاء السحر

صبح خيزريّ و سلامت طلبي چون حافظ هر چه كردم همه از دولت قرآن كردم^٤

قد تأثّر حافظ بالقرآن، بأساليب متعددة و مناهج فنيّة فتارة اقتبس اقتباسا صريحا و ضمّن عبارة من آية في شعره كما نشاهد في البيت التالي^٥:

چشم حافظ زير بام قصر آن حوري سرشت

شيوه جنات تجري تحتها الانهار^٦ داشت

(عيون حافظ تحت قصر حبيبته الجميلة و حوريتّه العين وهي تفيض من الدمع أشبهت جنات

تجري تحتها الانهار)

و تارة أخرى يأخذ المفردات و المضامين و البنية الفكرية من القرآن و قصصه و يحولها و يتصرّف فيها كيف يشاء و يذبيها في نصّه و يدخلها في شعره و يشكّل بها نصّا جديدا منسجما و غنيا مملوءا بالمعاني الحديثة و الدلالات الخاصّة بحيث لا يدلّ المخاطب علي الإقتباس الّا بعد رويّة و تفكّر عميق و بعد إزالة القشور التي أخذها الشاعر رمزيا و فنيا و يستخدم المضامين القرآنية في غزليّته للتعبير عمّا يريد و لا يصرح بها الّا برمز

١- محمد استعلامي، حافظ به گفته حافظ: يك شناخت منطقي، صص ٣٦-٣٧

٢- فتح الله مجتبايي، شرح شكن زلف، ص ١٩.

٣- خرمشاهي، حافظ، حافظه ماست، صص ٩٢-٩٣.

٤- ديوان حافظ، ص ٢٥٩.

٥- علي نظري، چشم داشت حافظ به کدام «جنّات تجرى من تحتها الأنهار»؟، صص ١١٩-١٤٤.

٦- ديوان حافظ، ص ١٣١-١٣٢.

وإيماء هذا الاستخدام الذي قد يسمّيه الأدباء و النقاد المعاصرون بالنتاص^١ (intertextuality) كما نشاهد أنّ حافظاً استخدم هذا الأسلوب في غزليّة ٧٧ في ديوانه والتي مطلعها:

بلبلى برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت

واندر آن برگ و نوا خوش نالهای زار داشت

(كان البلبل يحمل في منقاره ورقة نصيرة من أوراق الورد و كان ينوح-رغم نعمته

الطيّبة-نواح البعد و الصد)^٢

و قدأخذ مضامين الغزليّة هذه من الآيات ٨٢-٨٥ في سورة المائدة بشكل رمزيّ و

فنيّ رائع^٣.

فتارة يستخدم الشاعر، المفردات و المضامين و يجعلها نوات دلالات متعددة بحيث يحيل المخاطب و المتلقّي الي نصوص مختلفة و هذا الأسلوب أسلوب يسيطر علي أغلبية غزليات حافظ الشيرازي^٤ نشرت دراسات هامة و قيمة حول أثر القرآن الكريم الكريم في ديوان حافظ الشيرازي.

و في هذه الدراسات أشير الي بعض المفردات و المصطلحات و المعاني التي أخذها حافظ الشيرازي من القرآن الكريم بأشكال مختلفة و أساليب متعددة. بعضها أشار الي الآيات التي اقتبسها حافظ و درجها في شعره و بعض الدراسات والبحوث اهتمّ بالمفردات القرآنية في ديوانه و بعضها بحث عن المعاني القرآنية التي أثّرت في حافظ الشيرازي و أفكاره الراقية. و الجدير بالذكر ما تحدّث عنه هاشم جاويد في كتابه «حافظ جاويد» و أنّه قد كتب حول اثر بعض الآيات أو السور في

١- التناص هو مجموع العلاقات القائمة بين نص أدبي ونصوص أخرى بحيث تتداخل النصوص وتذوب الحدود بينها، وتندمج لتشكّل نصاً جديداً متوحداً ومتكاملاً، غنياً وحافلاً بالمعاني والدلالات. و في الادب الكلاسيكي اشتهر الي حدّ ما بمثل: التضمين ... الاقتباس؛ الاحتذاء. راجع: عزالدين المناصرة، التناص العنكبوتي، صص ٩-٣٧. و شربل داغر، ١٩٩٧: ١٢٢-١٢٩.

٢- ابراهيم امين الشورابي، أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي، ص ٤٤.

٣- أنظر علي نظري، چشم داشت حافظ به کدام «جَنّات تجرى من تحتها الأنهار»؟، ص ١١٩-١٤٤.

٤- تقّي پورنامداریان، گمشده لب دریا: تأملی در معنی و صورت شعر حافظ، ص ١٣٥-١٣٦.

غزلية خاصة كما أنه كتب حول اثر بعض الآيات من سورة النجم في الغزلية التي مطلعها^١:

بارها گفته ام و بار دگر مي گويم كه من گمشده اين ره نه بخود مي پويم

الترجمة «لقد قلت مرارا و تكرارا... و إني أقولها مرة أخرى... فاستمع إلي قولي حين أقول: إني فقدت الوعي فلم أسلك هذه الطريق من تلقاء نفسي...!»^٢ أو بحث حول أثر بعض الآيات من سورة الحجر و الفرقان في الغزلية التي مطلعها^٣:

شد از بروج رياحين چو آسمان روشن زمين به اختر ميمون و طالع مسعود
(اصبحت الأرض إثر بروج الرياحين كالسما المضيئة بالكواكب الميمون و طالع السعد)

و الذي يجدر بنا ذكره هو انّ هذا الشاعر قد تحدّث حول أثر قصّة سليمان(ع) و ملكة سبأ في الغزلية التي مطلعها:

اي هدهد صبا به سبا مي فرستمت بنگر كه از كجا به كجا مي فرستمت

(يا هدهد الصبا أني مرسلك إلي سبأ فتأمل، من أين أنا أرسلك؟!)^٤

بعد بحثنا عن الدراسات التي تحدّثت عن تأثير القرآن في غزليات حافظ، لم نجد دراسة حول أثر قصّة سليمان(ع) و ملكة سبأ في الغزلية ٢١٦ من ديوان حافظ الشيرازي. و الذي نريد أن نتحدث عنه في هذه الورقة، هو أنّ حافظا الشيرازي، إتخذ قصّة سليمان و ملكة سبأ القرآنية، نموذجا لشعره الرائع و صاغ منه غزلية

١- هاشم جاويد، حافظ جاويد، ص ٣٥-٣٨.

٢- ابراهيم امين الشورابي، أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي، ص ٣٦٩.

٣- هاشم جاويد، حافظ جاويد، ص ٣٩-٤٢.

٤- ابراهيم امين الشورابي، أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي ، ص ٣٧.

فنية و شعرية و مطلعها (أن يار كزو خانه ما جاي پري بود...) (ذلك الحبيب الذي كان منزلنا بوجوده مهبطاً للجن...). أو بعبارة أدقّ هذه الغزلية ترمز الي القصة بشكل إيحائيّ جميل يتلاءم معها و هذا لا يعني أنّ هذه الغزلية لا تدلّ علي معانٍ أخرى صرّح به شارحو ديوان هذا الشاعر بل يمكن أن تؤوّل بدلالات أخرى لأنّ هذا من أساليب حافظ الشعرية.

فأمّا المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي-التوصيفي اذ يعتمد علي الآيات التي تحدثت عن قصة سليمان في سورة النمل و التفاسير لاسيما تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري و الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي و الغزلية ٢١٦ في الديوان و الشروح المختلفة حول هذه الغزلية. و بعض المعاجم نحو لسان العرب و موسوعة علي اكبر دهخدا.

٢- الوجوه المشتركة

قبل أن نقارن بين الغزلية و القصة القرآنية لابدّ أن نشير إلي بعض ملاحظات: **الملاحظة الأولى:** يجدر بنا أن نتعرف علي الغزلية في الأدب الفارسي. كما هو معروف عند الأدباء الايرانيين أنّ الغزل كان مضموناً شعرياً ضمن القصيدة كالمح و الرثاء و الوصف يعبر به الشاعر عن أيام شبابه الماضية و عن حبه للنساء الجميلات ولكن تغير علي مرّ الأزمنة و أصبحت مقطوعة مستقلة عن القصيدة و قالبا من قوالب الشعر و سميت الغزليات أو الغزلية فكل غزلية تترواح ابياتها بين سبعة أبيات الي أربعة عشر بيتاً يتحد و زنها و قوافيها و البيت الأول مصرّع حتماً كالقصيدة^١ و يمكن أن تكون خمسة أبيات و قلماً تزيد علي تسعة عشر بيتاً و تقلّ عن خمسة ابيات^٢.

١- زين العابدين مؤمن، تحول شعر فارسي، ص ٥٢-٥٣.

٢- جلال الدين همائي، فنون بلاغت و صناعات ادبي، ص ١٢٤.

الملاحظة الثانية: ينبغي لنا أن نذكر أن شراح الديوان يذهبون إلي أن حافظا الشيرازي أنشد هذه الغزلية رثاء لولده و يتناسب أسلوبها و مضمونها و الفاظها مع الرثاء^١ لكننا كما أشرنا آنفا، نعتقد أن هذه الغزلية إضافة إلي هذا المعني الظاهري، تلائم مع قصة سليمان و ملكة سبا. و هذا من الأساليب الخلابة التي يستخدمها حافظ في ديوانه. يأتي بالمفردات و المصطلحات التي لها معانٍ ظاهرية و يريد بها معانٍ مكنونة أخرى و من ثمّ نرى أن للابهايم في شعره مكانة مرموقة و هامة و كثيرا ما نرى أن حافظا يأخذ قصة أو رواية أو معني و ينفخ فيها من روحه الشعرية الفتانة و يجعلها في أسلوب شعري و فني له اثر خاص و بنيان بديع.

الملاحظة الثالثة: لترجمة الابيات و تعريبها اعتمدنا علي أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي ترجمة الدكتور ابراهيم أمين الشورابي، مقدمة الدكتور طه حسين. لكن في ترجمة بعض الأبيات نصّح بعض أخطاء المترجم حسب رأينا مهما أمكن.

الملاحظة الرابعة: تشتمل الغزلية علي عشرة أبيات و لكن تختلف بعض الاختلاف في بعض النسخ منها: "راز دل ما" (نسخة خانلري)، "فتنه دور قمري" (نسخة قدسي)، "آن سرو روان" (نسخة قدسي)^٢ ولكن نحن نعتمد علي نسخة "غنيّ - قزوينيّ و نحلّل الابيات علي ما جاءت في هذه النسخة.

الملاحظة الخامسة: لسنا نعتقد أن الشخصيات و الضمائر و الصفات في الغزلية تطابق ما يعادلها في القصة مئة بالمئة و هذا شيء لا يمكن و لا يبراد لأنّ الشعر له ميزاته و أهدافه و أسلوبه لاسيما الغزلية بل نحن نعتقد أن هناك علامات، قرائن، ايعاءات، مشتركات و ملائمت تدلنا علي أن حافظا قد أخذ المواد اللغوية و البنية الفكرية و الرؤي الفنية من القصة و جعلها أسلوبا و نموذجا و علما لغزليته هذه و هذا ما لم يشر اليه أحد من الشراح في هذه الغزلية حسب معلوماتنا.

١ - راجع: بهاء الدين خرمشاهي، حافظ نامه، ص ١/٦٥٧ و ٢/٣١٤.

٢ - ديوان حافظ، تصحيح محمد قدسي، ص ٣٤٢

١-٢- ملكة سبأ بريئة من العيب عقلا و قدما

البيت الاول:

آن يار كز او خانه ما جاي پري بود

سر تا قدمش چون پري از عيب بري بود^١

الترجمة «ذلك الحبيب الذي كان منزلنا بوجوده مهبطا للملائكة {الجن} كان من قمة رأسه إلي أخص قدمه، بريئا من العيوب كالملائكة»^٢ الملاحظة: ترجم المعرب لفظة "پري" الي "الملائكة" ولكن لفظة "پري" تطلق علي الجن أكثر من اطلاقها علي الملائكة. جاء في موسوعة علي اكبر دهخدا (لغتنامه دهخدا) جنّ : بمعنى "پري" و عادة تطلق علي نوع من الجنيات الجميلات المستورات و الفتانات.^٣ و يقول بهاء الدين خرمشاهي من شارحي ديوان حافظ الشيرازي، لفظة "پري" بمعنى الجنّ مطلقا و عادة تطلق علي الجميلات الحسنات كما يصرح انه قد جاء في كتاب برهان القاطع "پري" موجود لطيف و أكثر جمالا يفتن الإنسان بجماله من عالم غير مرئي و يستمر و يقول في الأدب الفارسي جاء بمعنى الجنّ و الملائكة و يستشهد بأبيات لا مجال لنا ان نذكرها^٤. و في منجد الطلاب الجنّ يعادل "پري" و كما انّ هناك في بعض التفاسير الفارسية جاءت لفظة "پري" ترجمة للجنّ في آية «وَ حُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ» (النمل: ١٧) جاء في تفسير سور آبادي و هو تفسير فارسي يتعلّق بالقرن الخامس الهجري و قد عاش قبل حافظ الشيرازي «وَ حُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ» و بينگيختند مر سليمان را لشكرهاى او را از "پريان" و ديوان و آدميان و مرغان

١ - ديوان حافظ، ص ٢٠٣.

٢ - ابراهيم امين الشورابي، أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي، ص ٢٤٦.

٣ - بهاء الدين خرمشاهي، حافظ نامه، ص ١/٦٥٧ و ٢/٧٦٥ و راجع: محمد رضا، برزگر خالقي، شاخ نبات حافظ، ص ٥٣٣ و حسين بن محمد الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، صص ٢٠٤-٢٠٥.

٤ - بهاء الدين خرمشاهي، حافظ نامه، ص ١/٦٥٧.

فَهُمْ يُوزَعُونَ، اي: «...»^١ و كذلك تفسير جلاء الأذهان و جلاء الأحزان للقرن الثامن الذي يقارن عصر الشاعر «و گرد کرده شد برای سلیمان لشکرهای وی از پریان و آدمیان و مرغان و...»^٢ هناك تفسير فارسي آخر للقرن السادس اي قبل الشاعر و هو تفسير كشف الاسرار يطلق "لفظة پري و جمعها پريان" علي الجن «و حُسْرَ لِسَلِيمَانَ جُنُودَهُ بَيْنَ كَيْخْتَد... لشكرهايي من الجنّ و الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ از پريان و مردان و مرغان فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧)»^٣ و نري بعض مترجمي القرآن الكريم ترجموا "الجنّ" ب " پري أو جمعه پريان" «و گردآورده شد برای سلیمان سپاههايش از پري و آدمی و...»^٤ فأثبتنا علي أساس بعض النصوص و المعاجم و التفاسير الفارسية و الترجمات أنه يمكن لنا أن نطلق لفظة "پري في الغزالية علي الجنّ كما أنها تطلق علي الملائكة أحيانا فهناك نري وجوها مشتركة متلائمة بين البيت و بين ما جاءت في قصة سليمان(ع) و ملكة سبا . و قد جاءت في التفاسير لاسيما تفسير الكشاف، الآراء و الروايات التالية: **الاولي:** أن ملكة سبا كانت جنية من الامم و انّ الجنّ كرهوا أن يتزوجها «و زعموا أنّ الجنّ كرهوا أن يتزوجها فنفضى إليه بأسرارهم، لأنها كانت بنت جنية... و قيل: خافوا أن يولد له منها ولد تجتمع له فطنة الجن و الإنس، فيخرجون من ملك سليمان إلى ملك هو أشدّ و أفتح»^٥ و في تفسير مجمع البيان: «و ذلك أن أمها كانت جنية»^٦ **الثانية:** بما انّ الجنّ كرهوا ان يتزوجها أو خافوا فأساءوا الثناء عليها ليزهدوه فيها و انموا اليها العيوب في عقلها و رجلها «فقالوا له: إن في عقلها شيئا، و هي شعراء الساقين، و

١- عتيق بن محمد سور آبادي، تفسير سورآبادي، ج٣/١٧٦.

٢- حسين بن حسن جرجاني ابو المحاسن، جلاء الأذهان و جلاء الأحزان، ج٧/١١.

٣- احمد بن ابى سعد رشيدالدين ميبدى، كشف الأسرار و عدة الأبرار، ص ج٧/١٨٧.

٤- راجع: سيد جلال الدين مجتبوي، ترجمه قرآن كريم، ص ٣٧٨ و سيد علي نقي فيض الاسلام، ترجمه و تفسير قرآن كريم، ٧٥٤.

٥- محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ص ٣/٣٧٠.

٦- امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص ٧/٣٥١.

رجلها كحافر الحمار»^١ و في مجمع البيان «و قيل إن الجن و الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان فلا ينفكون من تسخير سليمان و ذريته بعده لو تزوجها و ذلك أن أمها كانت جنية فأساءوا الثناء عليها ليزهدوه فيها و قالوا إن في عقلها شيئاً و إن رجلها كحافر الحمار»^٢ الثالثة: إن سليمان اختبر عقلها بتتكير عرشها هل هي تعرفه أم لا و اختبر ساقها عندما «قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَ كَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا» و جاء في الكشف «فقالوا له: إن في عقلها شيئاً، و هي شعراء الساقين، و رجلها كحافر الحمار فاختر عقلها بتتكير العرش، و اتخذ الصرح ليتعرف ساقها و رجلها، فكشفت عنهما فإذا هي أحسن الناس ساقاً و قدما لا أنها شعراء، ثم صرف بصره و ناداه أنه صرّح ممرّد من قوارير»^٣ و في مجمع البيان: «فلما امتحن ذلك وجدها على خلاف ما قيل»^٤

فالآن بعد أن أشرنا إلي القصة و ما روي حول الآيات نري أن هناك صلة وثيقة بين البيت و ما جاءت في القصة و أن الشاعر يرمز الي ملكة سبأ بلفظة "پري" و يؤكد أنها كانت مبرأة عما تقول حولها الجنّ و تنمي إليها العيوب و يقول: إنّ الحبيبة التي كان بيتنا بوجودها مهبطاً للجنّ و الجميلات، كانت بريئة من العيوب التي انموا الي عقلها و ساقها ف"پري" في الغزلية تعادل الجنية أي ملكة سبأ ترمز اليها و خانه (بيت، دار) يمكن ان يكون مجازاً عن الصرح. و في المصراع الثاني تبرأ الجنية (پري) من العيوب التي نسبت اليها في عقلها و ساقها و رجلها وهي لببية عاقلة و يقول انها مبرأة عن العيوب رأساً و قدما (سر بمعني رأس و پا بمعني قدم) و هذا يشبهه عبارة الكشف عندما يقول: «فكشفت عنهما

١- محمود الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ص ٣٧٠/٣.

٢- امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص ٣٥١/٧.

٣- محمود الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ص ٣٧٠/٣.

٤- امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص ٣٥١/٧.

فإذا هي أحسن الناس ساقا و قدما لا أنها شعراء^١ و سر (رأس) يشير الي عقلها و هو مجاز عن سلامة عقلها. و كما نري انّ الشاعر في الشطر الثاني من البيت يؤكد علي انّ حبيبته كانت بريئة من العيوب من قمة رأسها إلي أخصص قدمها فهناك سؤال و هو لماذا يؤكد الشاعر على براءة الحبيبة من العيوب؟ أليس يريد أن يدافع عنها أمام الافتراءات التي تستهدفها و الأهل كان من الواجب علي الشاعر ان يؤكد علي براءتها من العيوب و يشير الي رأس الحبيبة و قدمها. و اللافت للنظر هو التلاؤم بين الصورة السائدة علي البيت... "سرتا يا قدمش"... (من قمة رأسها إلي أخصص قدمها) و القصة خاصة ماجاءت في الكشف «فكشفت عنهما فإذا هي أحسن الناس ساقا و قدما»

٢-٢- رحيل الملكة الي اليمن أو غمدان و استقرارها علي ملكها البيت الثاني:

دل گفت فروکش کنم این شهر به بویش بیچاره ندانست که یارش سفري بود^٢

الترجمة «و لقد حدثني قلبي بأنه سيهبط إلي هذه البلدة علي أمل لقائه» و لكنه كان مسكينا... لم يعلم أن حبيبه قد سافر و ارتحل...!«^٣ بعض الشراح يذهبون الي أن البيت يصرح علي انه يدل علي موت حبيب و يعتقدون "سفري"، مجاز في معني مُردني "اي الذي مات. لكن باعتقادي ان "سفر" في البيت الثاني أُستعمل في معناه الحقيقي اي الارتحال و السفر من مكان الي آخر. كما ان "رشك" اي الغبطة في البيت التاسع يؤيد ما نذهب اليه لأنّ العاشق لا يغتبط بموت المعشوق و الحبيب بل يغتبط بحضوره عند شخص آخر كما يرمز إلي هذ المعني في البيت

١- محمود الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ص ٣٧٠/٣.

٢- ديوان حافظ، ص ٢٠٣.

٣- ابراهيم امين الشورابي، أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي، ص ٢٤٦.

التاسع «خود را بکش اي بلبل از اين رشک که گل را...» (فاقتل نفسك غيرة أيها البلبل!! و أكثر من نواحك و أنينك...) «فبناء علي هذا في البيت نوع من الحبّ و الأمل للقاء الحبيب و الأسف علي هجران الحبيب و ارتحاله و في القصة أيضا، علي ماحكيت في التفاسير، إشارة إلي حبّ سليمان و استنكاحه اياها و رحيلها إلي اليمن أو إلي غمدان. جاء في الكشف: «واستنكحها سليمان عليه السلام وأحبّها وأقرّها علي ملكها وأمر الجنّ فبنوا لها سيلحين و غمدان، وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام، و ولدت له. وقيل: بل زوجها ذا تبع ملك همدان، وسلّطه علي اليمن، وأمر زوبعة أمير جن اليمن أن يطيعه، فبنى له المصانع ، ولم يزل أميرا حتى مات سليمان»^١.

و هكذا جاء في تفسير مجمع البيان «و اختلف في أمرها بعد ذلك فقيل إنه تزوجها سليمان و أقرها علي ملكها و قيل إنه زوجها من ملك يقال له تُبّع و ردّها إلي أرضها و أمر زوبعة أمير الجن باليمن أن يعمل له و يطيع فصنع له المصانع باليمن»^٢. و هناك تحليل آخر يساعدنا أن نفسر به لفظة "بويش" (ريحها الطيبة) و هو ما جاء في تفسير الكشف و بعض التفاسير الأخرى «و قيل: هي السبب في اتخاذ النورة: أمر بها الشياطين فاتخذوها»^٣. و في مجمع البيان: «و قيل أنه ذكر له أن علي رجليها شعرا فلما كشفته بان الشعر فسأه ذلك فاستشار الجن في ذلك فعملوا الحمامات و طبخوا له النورة و الزرنينخ و كان أول ما صنعت النورة...»^٤. النورة كما جاء ت في لسان العرب بمعنى الزهر «و النورُ و النورَةُ، جميعاً: الزَّهرُ،

١- محمود الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ص ٣/٣٧٠. و راجع: احمد بن ابى سعد رشيدالدين ميدي، كشف الأسرار و عدة الأبرار، ص ٧/٢٢٦.

٢- امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص ٧/٣٥١.

٣- محمود الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ص ٣/٣٧٠.

٤- امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص ٧/٣٥١.

و قيل: النورُ الأبيض و الزهر الأصفر^١. و للنورة كما هو معروف ريح طيبة عادة، فهل يرمز حافظ الشيرازي إلي النورة و الزهر و ريحها الطيبة التي صنعوها لملكة سبأ؟!

٣-٢- الإفضاء بالسرّ

البيت الثالث:

تنها نه ز راز دل من پرده بر افتاد تا بود فلک شیوه او پرده دري بود^٢

الترجمة: «و لست وحدي الذي ارتفعت الحجب عن أسرار قلبه فمنذ الأزل و عادة الفلك تمزيق الستر و الحجب...!!»^٣ في هذا البيت إفضاء الحبيب بالسرّ كما انّ في القصة إفضاء بالأسرار:

(الف) ارتفاع الحجب عن حبّ سليمان للملكة و هو حبّه إياها كما جاء في الكشف أنّ سليمان لمّا رآها أحبّها «واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها، فكشفت عنهما فإذا هي أحسن الناس ساقا و قدما... واستنكحها سليمان عليه السلام وأحبها». (ب) إفضاء أسرار الجنّ «وزعموا أنّ الجنّ كرهوا أن يتزوجها فتفضى إليه بأسرارهم، لأنها كانت بنت جنية»^٤ و لمّا افتري الجنّ علي الملكة كذبا و وشوا بها لسليمان أنّ في رجلها عيب و هي كحافر الحمار و هي شعراء الساقين و في عقلها شيء اي عيب و سفاهة واختبرها عقلها بتتكير العرش، و اتخذ الصرح ليتعرف ساقها و رجلها، فكشفت عنهما فإذا هي أحسن الناس ساقا و قدما لا أنها شعراء

١- محمد بن منظور، لسان العرب، ج٥ / ٢٤٣.

٢- ديوان حافظ، ص٢٠٣.

٣- ابراهيم امين الشورابي، أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي، ص٢٤٦.

٤- محمود الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ص٣/٣٧٠. و. راجع: امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص٧/٣٨٨.

و... كل هذه الأمور تعبر عن الإفشاء بالأسرار فكشفت عن افتراءات الجنّ و كشفت سلامة الملكة عقلا و ساقا و قدما. و هذا نوع من التأويل في هذا البيت يمكن ان نفهمه و قد عبّر عنه حافظ الشيرازي بشكل رمزي و فني و ماأجمل تعبيره عندما يقول « تنها نه ز راز دل من پرده برافتاد(ولست وحدي الذي ارتفعت الحجب عن أسرار قلبه فمذ الأزل و عادة الفلك تمزيق الستر و الحجب...!!)

٢-٤ - ملكة سبأ، ناظرة لبيبة و منظورة إليها

البيت الرابع:

منظور خردمند من آن ماه كه او را با حسن ادب شيوه صاحب نظري بود^١

الترجمة: «و كان ذلك القمر موضعا لرجائي و معقدا لآمالي لأنه كان يمتاز بحسن الأدب، كما كان مبرزاً في أساليب أصحاب النظر»^٢ في ترجمة البيت أخطاء متعددة لا مجال لنا لنقده و لكن نحلل البيت لنري العلاقة الوثيقة بين البيت و الآيات فنشير إلي نكات ما: الأولي: "منظور" في البيت يعني الحبيب، المعشوق و المقصود^٣ و الاسم المفعول من نظر أي الذي يُنظر إليه لكن يبدو بين هذه الكلمة و قصة سليمان و ملكة سبأ علاقة وثيقة ألا تري انّ مادة "نظر" جاءت خمس مرّات في الآيات التالية في قصة سليمان: «قال سَنَنْظُرُ أ صدقتَ أم كُنتَ مِنَ الكاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتابي... فَانظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ (٢٨) قالوا نحنُ أولوا قُوَّة... وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرْ ما ذا تَأْمُرِينَ... وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنانظُرْ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) قال نكروا لها عرشها نَنظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ (٤١)

١ - ديوان حافظ، ص ٢٠٣.

٢ - ابراهيم امين الشورابي، أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي، ص ٢٤٦.

٣ - حسينعلي هروي، شرح غزلهاي حافظ، ص ٩٨٠ و راجع: محمد رضا برزگر خالقي، شاخ نبات حافظ، ص

فملكة سبأ - علي ما جاء في الآيات- تارة منظور إليها أي ينظر سليمان إليها و إلي أمرها و اهتدائها: « قال نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَ تَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ » (٤١) و تارة أخرى هي ناظرة « و إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ » (٣٥) وحافظ الشيرازي أخذ المفردات و المضامين و البنية الفكرية و اللغوية و صاغ منها، تركيباً شعرياً جديداً و عبّر عنها بـ "منظور خردمند و جمعت كلتي الصيغ الصرفية (منظورة إليها و ناظرة) في بيت واحد بشكل فني رمزي رائع يعجب المخاطب و المتلقي بحيث يردّ ظاهره المخاطب إلي معناه الظاهري و لكن بعد روية و تعمق ينتقل إلي أنّ الشاعر يريد أن يدافع عن شخص أتهمّ بعبث في عقله و رأيه لهذا يعطي الشاعر "المنظور" صفة العقل و يؤكد أنه "خردمند أي عاقل فليس في عقله شيء كما افترى الجنّ علي ملكة سبأ كذبا و قالوا في عقلها شيء. و الصفة العاقلة (خردمند) في البيت من الممكن أن تشير إلي أنها كانت تستشير مملأها في الامور و تنظر بدقة و تتبع عقلها و لا تتبع هواها و علي هذا «قالت إنّ الملوّك إذا دخلوا قريةً أفسدوها و جعلوا أعزةً أهلها أذلةً و كذلك يفعلون» (٣٤) فالحبيب - هنا ملكة سبأ- كانت تمتاز بحسن الأدب، كما كانت نموذجاً حسناً في أساليب أصحاب النظر و عبّر عنه الشاعر بأحسن تعبير و وصف الحبيبة بـ "صاحب نظري إنّ الحبيبة ذات رأي و نظر في الامور و صاحبة تفكير عميق و حزم وسيع. **النكتة الثانية:** إنّ حافظاً الشيرازي استخدم كلمة "نظر"، مع سليمان في أبيات أخرى منها:

نظر كردن به درويشان منافي برزگي نيست

سليمان با چنان حشمت نظرها بود با مورش^١

الترجمة: «و نظرك بالعطف إلي الدراويش المساكين... لايتنافي مع عظمتك فإنّ "سليمان" مع عظمته و أبهته... كان ينظر بعطف إلي النملة الصغيرة!!»^٢ و

١- ديوان حافظ، ص ٢٣٥.

٢- ابراهيم امين الشورابي، أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي، ص ٢٧٩.

هنا نري أنه استعمل مادة " نظر" مرتين في بيت واحد: نظر كردن و نظررها. و يبدو أن لحافظ الشيرازي، نظر قرآني لمادة نظر عندما يتصف بها سليمان لأن الشاعر قد حفظ القرآن و فهمه فهما عميقا و له معرفة وسعة بهذا الكتاب العظيم و هو ايضا شاعر لطيف بارع يختار المفردات و المضامين الخاصة و يجتنيها هادفا و يصوغ منها تراكيب شعرية و غير بعيد انه انتخب مادة " نظر" من سورة النمل و أدمجها في شعره و نفخ فيها روحا شعرية لها جماليتها الممتازة و مكانتها المرموقة

٥-٢- ملكة سبأ تطمح إلي قوم تملكهم

البيتان الخامس و السادس:

از چنگ منش اختر بدمهر به دربرد
آري چه كنم دولت دور قمري بود
عذري بنه اي دل كه تو درويشي و او را
در مملكت حسن سر تاجوري بود^١

ايها الفؤاد تقبل عذري فإنني معذور لأنظر فقير مسكين و الحبيب المعشوق، يريد الملكية و تاجها في مملكة الحسن و الجمال و أنها تريد ان تسافر و تهاجر إلي ارض تملك فيها الناس. فعبارة «...سر تاجوري بود» فيها إيهام التاسب: للحبيب رأس متوج اي هو ملك متوج الرأس كما نري في ترجمة الشورابي و لكن المعني الثاني هو انّ الحبيب (ملكة سبأ هنا) يُفضّل أن تكون ملكة لليمن أو مكان آخر و تهدف إليها و كلا المعنيين يناسب ما اشرنا إليه. أي أنها ملكة في رأسها تاج أو أنها تطمح ان تكون ملكة لليمن و لا تريد ان تبقي عند سليمان. الروح السائد علي البيتين هو أنّ الشاعر يشير إلي أنه فاتته الحبيبة و أضعها و فقدها و ينسب الفوت و فقدان إلي الدهر و إلي الزمن و الفلك و يشير ايضا إلي

١- ديوان حافظ، ص ٢٠٣.

أنه فقد الحبيبة بالسرعة أي فما لبث إلا وقد فقدها. و هذا المفهوم يلائم بقصة سليمان و حبه لملكة سبأ و هجرة الملكة و عدم بقائها عنده و ذهابها إلي اليمن. أوليس يذكرنا التفاسير لاسيما تفسير الكشاف أن بلقيس لم تبق عند سليمان إلا أياماً قليلة أوليس يدل البيت ايضاً علي أن الحبيب أو الحبيبة لم يبق عند الشاعر أو العاشق إلا أياماً قليلة و قد انتزعها الفلك و الدهر من يده و تملكه و إن كان كذلك فلنا أن نذهب إلي أن هناك بين النصين (القصة القرآنية و ابیات الغزلية) تلاؤم لاينكر و تتاص يعجب و تداخل له جمالته الفني. البيت بعده "عذري بنه اي دل.../ در مملکت حسن سر تاجوري بود" (فالتمس لي عذراً... يا قلبي...! فأنما أنت درويش فقير و أما هو فملك متوج الرأس في مملكه الحسن...) يؤكد هذا التلاؤم لأن البيت يدلنا علي أن الحبيب يطمح إلي التاج و الحكومة و الملكية و بقائه عند الشاعر يمنع هذا الطموح و الأمل و كذلك القصة تذكرنا و تروي لنا أن ملكة سبأ لم تقبل طلب سليمان لنكاحها و الزواج معها لأنها كانت ملكة سبأ و علي رغم اسلامها تريد أن تبقي ملكة و علي هذا تروي لنا القصة أن سليمان «و أقرها علي ملكها.. و قيل: بل زوجها ذا تبع ملك همدان، و سلطه علي اليمن»^١

٢-٦- الأيام السعيدة عند الصرح الممرّد

البيتان السابع و الثامن:

اوقات خوش آن بود كه با دوست به سر رفت
 باقي همه بي حاصلي و بي خبري بود
 خوش بود لب آب و گل و سبزه و نسرين
 افسوس كه آن گنج روان رهگذري بود^٢

١ - محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ص ٣٧٠/٣.

٢ - ديوان حافظ، ص ٢٠٣.

ترجمة البيتين: «و كانت سعيدة حقاً، هذه الأوقات التي قضتها مع الحبيب ...و أما ما عداها فكانت جميعها بغير فائده و لا نفع ..!! و كانت جميلة حقاً، حافة النهر و ما نما عليها من ورد و خضرة و نسرين و لكن يا أسفا ..! كان هذا" الكنز المتنقل"، "عابراً للسبيل"!!»١ و إن كانت دلالة البيتين و التلاؤم بينهما و القصة ليست واضحة و وثيقة مثلما كانت في الابيات السابقة و لكن الجوّ السائد في البيتين يتلاءم مع الروح الذي يغلب علي الغزلية و هو ذكر الأيام الماضية و الذكريات الطيبة العذبة و يغلب عليهما صبغة الغزلية اكثر من أن يدلّا المخاطب علي القصة و هذه الصبغة تسيطر علي الغزلية كقالب شعري في الادب الفارسي كما غلب علي الغزل كمضمون من المضامين الشعرية و نوع من الانواع الادبية و هو ذكر الشباب و التشبيب و النسيب و حديث النساء الجميلات و وصفهنّ. كما نشاهد انّ البيتين ينفلان المخاطب إلي أيام شبابه و أيام سعادته التي مضت مع الحبيبة حافلة بالسرور و الفرح و الراحة و الغناء و الترف لم يدخلها حزن و لا خوف الأيام التي كانت طيبة عذبة و كما انّ في البيتين حسرة علي تلك الأيام التي مرّت مرّ السحاب و لن تعود. و علي هذا يمكننا أن نذهب إلي أنّ البيتين يشيران إلي الأيام السعيدة التي كانت ملكة سبأ عند سليمان و التي مرّت بسرعة و لم يبق منها الا ذكرى. وعبارة"خوش بود لب آب و گل و سبزه و نسرين" (و كانت جميلة حقاً، حافة النهر و ما نما عليها من ورد و خضرة و نسرين و لكن يا أسفا ..! كان هذا "الكنز المتنقل"، "عابراً للسبيل"!!»، تصوّر لنا الصرح الممرد من قوارير الذي حسبته ملكة سبأ، لجة ...«قيل لها ادخلي الصرّح فلما رأتها حسبته لجة و كشفت عن ساقينها قال إنه صرّح ممرّد من قوارير قالت ربّ انّي ظلمت نفسي و أسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين (٤٤)» و بين الصرح الممرد من قوارير و " گنج روان رهگذري" ملائمة لطيفة لأنّ "گنج روان رهگذري" يعني عابراً للسبيل كما نشاهد في ترجمة الشورابي للبيت و يعني معبراً للسبيل ايضاً و يمكننا ان نترجم " گنج روان" إلي الكنز الجاري أو الساري و

١- ابراهيم امين الشورابي، أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي ، ص٢٤٦.

يناسب مع اللجة علي مارأها و حسبته ملكة سبأ بعبارة أخري انّ الشاعر في البيت يتحسّر علي شيء قد فاته و كان ذلك الشيء للشاعر كنزا و لكن هذا الكنز لم يكن كنزا ثابتا يبقي بل كان شيئا يفني و يمرّ و يذهب و لا يقدر عليه و لا يحصل عليه. فانظر إلي هذه العبارات في البيتين " و كانت سعيدة حقاً، هذه الأوقات التي قضيتها مع الحبيب ... و أما ما عداها فكانت جميعها بغير فائدة و لا نفع !!.. و كانت جميله حقاً، حافة النهر و ما نما عليها من ورد و خضرة و نسرين و لكن يا أسفا !!.. كان هذا" الكنز المتقل "، "عابراً للسبيل" الايذكرنا صورة الصرح الممرد الذي صوّر علي نحو نهر و لجة تجري فيه المياه و يتجلي فيه النبات و الخضروات و الورود بحيث حسبته الملكة لجة و كشفت عن ساقها. لاننسي أن حافظا الشيرازي ليس شاعرا فحسب بل هو شاعر بارع و فنّان ماهر يريد أن يجعل شعره ذا معانٍ متعددة و يريد أن يفسّره المخاطب كيف يشاء و يتلقّي منه ما يميل إليه فيأخذ قصّة أجمل من أحسن القصص و يدمجها في نصّه و يحسّن بها شعره و يصوغ منها معانيا قيمة و يثري بها كلامه و يجعل به غزليته خالدة باقية يفهمها الاجيال المتعددة و يذوقها و يفهمها الآخرون كما يفهمها الأولون و يأخذ منها كلّ جيل حظّه و نصيبه و هذا الشاعر هو حافظ الشيرازي الذي تسنّم ذروة الادب الفارسي و بلغ قمته بغزلياته فإنّ ما شرحناه في الابيات السابقة من القرائن و الامارت و العلامات و الملائمات المشتركة بين القصّة و الغزلية يساعدنا فهم التلاؤم بين النصّين و المقارنة بينهما. و كذلك من الممكن ان نذهب إلي أنّ عبارة "باقي همه بي حاصلي و بي خبري بود" (و أما ما عداها فكانت جميعها بغير فائدة و لا جدوي و لا ثمرة و مضت الأيام غيرها في اللاخبرية و عدم الإحاطة بالأخبار) ترمز و توميء إلي قول الهدد و عدم الإحاطة الذي نسبه إلي سليمان (ع) إشارة لطيفة دقيقة «فمكث غير بعيدٍ فقالَ أحطتُ بما لم تُحطُ بهِ و جننُك من سبأِ بنبأِ يقينٍ

(النمل:٢٢)» و كذلك إلي "بِنْبَاءِ يَقِينٍ" أو إلي آية «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ» (النمل:٤٠) و هو ما قاله آصف بن برخيا وزير سليمان^١ و في ختام هذه الفقرة لست أزعم أنّ معني البيت يحذو حذو القصة في الآية التي أشرت بل اعتقد هناك بين النصين (القصة القرآنية و الغزلية) الفاظ مشتركة لكن يتغير معناها في النصين فالقصة القرآنية تحدّث لنا عن النبيّ اليقين، إحاطة بالأمر و عدم الاحاطة، العلم من الكتاب و... هذه الصورة توجد بشكل آخر في الغزلية عندما ينشدنا الشاعر «... باقي همه بي حاصلې و بي خبرې بود» يعني ماعدا الأيام السعيدة التي مضت مع الحبيبة لاجدوي فيه و قد مضت الأيام في الجهل عن الأخبار و الأنباء و مرّت دون أن ينبئنا أحد و دون أن يأتينا شخص بخبر و لا بنبا.

٧-٢- نسيم الصبا و الريح المسخرة

البيتان التاسع و العاشر:

خودرا بکش اي بلبل از اين رشک که گل را با باد صبا وقت سحر جلوه گري بود
هر گنج سعادت که خدا داد به حافظ از يمن دعاي شب و ورد سحري بود^٢
الترجمة: «فاقتل نفسك غيرة أيها البلبل..!» و أكثر من نواحك و أنينك فقد
اكتمل بهاء الورد في وقت السحر عند ما داعبه نسيم الصبا...!! و أما كنوز
السعادة التي وهبها الله ل" حافظ"، فإنها جميعها ناتجة من يمن دعواته أثناء الليل و
من ترديده لأوراده في وقت السحر!!^٣ «الصَّبَا كما جاءت في المعاجم هي ریح
تهبّ من موضع مطلع الشمس» الصَّبَا: ریحٌ معروفة تُقابل الدَّبُّور. الصحاح: الصَّبَا

١- محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ص ٣٦٧/٣. و سيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٣٦/١٥ و امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص ٧/٣٤٩

٢- ديوان حافظ، ص ٢٠٣.

٣- ابراهيم امين الشورابي، أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي، ص ٢٤٧.

ريحٌ و مَهْبُهَا الْمُسْتَوِي أَنْ تَهْبَّ مِنْ مَوْضِعٍ مَطْلَعُ الشَّمْسِ إِذَا اسْتَوَى اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ
و نِيحْتُهَا الدَّبُورُ. المحكم: و الصَّبَا رِيحٌ تَسْتَقْبَلُ الْبَيْتَ، قِيلَ: لِأَنَّهَا تَحْنُ إِلَى الْبَيْتِ. و
قال ابن الأعرابي: مَهَبُ الصَّبَا مِنْ مَطْلَعِ الثُّرَيَّا إِلَى بَنَاتِ نَعَشٍ...»^١ ل"الصبا و
نسيمها و عطرها و ريحها " مكانة هامة في ديوان حافظ الشيرازي و كثيرا من
غزليات ديوانه تبتدأ بالصبا و خطابها^٢ و قد أستعملت هذه الكلمة في ديوانه أكثر
من مائة مرة وهذا الاستعمال يرينا مكانتها عند حافظ. و ما يلفت نظرنا مقارنة
الصبا و السبا(سبا) و الهدهد و سليمان في بعض الغزليات فإليك نماذج:

صبا به خوش خبري هدهد سليمان است

که مژده طرب از گلشن سبا آورد^٣

(وهبت نسيمات الصبا و قد طاب صنيعها، و كأنها هدهد سليمان الذي أحضر

بشري الطرب من روضة سبا)^٤

مژده اي دل که دگر بار باد صبا باز آمد

هدهد خوش خبر از طرف سبا باز آمد^٥

(لك البشري، ياقلبي، فقد عادت ثانية ريح الصبا وقد رجع الهدهد السعيد بالأنباء

السعيدة من سبا)^٦

اي هدهد صبا به سبا مي فرستمت

بنگر که از کجا به کجا مي فرستمت^٧

(يا هدهد الصبا أني مرسلک إلي سبا فتأمل، من أين أنا أرسلک؟!)^٨

١- محمد بن منظور، لسان العرب، ج١٤/٤٥

٢- بهاء الدين خرمشاهي، حافظ نامه، صص ١١٨-١١٩.

٣- ديوان حافظ، ص ١٦٦.

٤- ابراهيم امين الشورابي، أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي، ص ١٥٢.

٥- ديوان حافظ، ص ١٨٢.

٦- ابراهيم امين الشورابي، أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي، ص ١٥٩.

٧- ديوان حافظ، ص ١٣٨.

لهاشم جاويد بحث مبسوط حول الغزلية «اي هدهد صبا...» وهو يرينا في كتابه "حافظ جاويد"، التلاؤم بين هذه الغزلية و قصة سليمان و له آراء قيمة و مباحث هامة فكمنا لاحظنا تكون بين الصبا و قصة سليمان صلة وثيقة و حافظ يعرف القصة و يستعمل مصطلحاتها و شخصيتها في غزليتها فلايبعد عن ان يرمز " باد صبا"(نسيم الصبا) إلي الريح التي كانت مسخرة لسليمان «وَأَسْلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ» (الأنبياء: ٨١) «وَأَسْلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ» (سبأ: ١٢) «فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ»(ص:٣٦) كما ان "وقت سحر"، في البيت يلائم مع "غدوها" في الآية. و "الصبا" جاءت في الابيات الاخرى منها:

هرصبح و شام قافله اي از دعاي خير

در صحبت شمال و صبا مي فرستمت

و أبعث إليك كل صباح و مساء بقوافل الدعاء بالخير تحدها ریح الشمال و

نسيم الصبا)^٣.

كما ان هاشم جاويد يعتقد ان هذا البيت (هرصبح و شام...) يشير إلي آية «وَأَسْلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ و...»(سبأ: ١٢)^٤ فعلي هذا، يمكننا أن نذهب إلي ان البلبل في البيت التاسع من الغزل، يدل ايضاً علي سليمان(ع) و انه يغبط بعدم حضور ملكة سبأ عنده و حضورها في مملكة أخرى و ان "باد صبا" (نسيم الصبا) يرمز إلي الريح المسخرة للملكة و التي تحملها من مكان إلي آخر

١- ابراهيم امين الشورابي، أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي ، ص٣٧.

٢- هاشم جاويد، حافظ جاويد، ٢١-٣٠

٣- ابراهيم امين الشورابي، أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي ، ص٣٧.

٤- هاشم جاويد، حافظ جاويد، صص٢٧-٢٨.

علي ما أمرها سليمان أن تكون مسخرة للملكة لأنه أحبها و لأنها أسلمت مع سليمان لله رب العالمين. و نقرأ في الكشاف «و قيل: بل زوجها ذا تبع ملك همدان، و سلطه على اليمن، و أمر زوبعة أمير جن اليمن أن يطيعه، فبنى له المصانع، و لم يزل أميراً حتى مات سليمان»^١ الجدير بالذكر أن تطابق الشخصيات و المصطلحات و المفردات في الغزلية علي القصّة و عدم تطابقها لاتقلّ عن بحثنا بل الذي يهمنّا هو وجود هذه الصورة المشتركة و الروح السائد بين النصين فالقصّة تتحدث عن الريح و الغزلية ايضاً تتحدث عن الصبا و هي ريح و قصّة سليمان تخبرنا عن أن لسليمان ريح و للريح غدوّ و البيت يعبر عن تجليات الحبيبة مع الصبا وقت الغدوّ و السحر «ولسليمان الريح غدوها شهرٌ و رواحها شهرٌ و...»

٣. الخاتمة

حللنا الغزلية و الآيات في سورة النمل و قارنا بين مضامين الغزل و ماجاء في الآيات و التفاسير خاصة تفسير الكشاف للزمخشري و رأينا أن حافظا الشيرازي اتخذ الآيات المتعلقة بقصّة سليمان و ملكة سبأ لإنشاد غزليته هذه، نموذجاً و استخدم في ابياته، ملكة سبأ كجنّية من الجنّ و استكاحه اياها و رحيلها إلي اليمن أو إلي غمدان و... و صورها في احسن صور و رمز إليها فنيا و شعريا و خلق معاني ادبية و قدّم افكاراً سامية في اسلوب بديع و صياغة خلاّبة. و كما تحدثنا و قلنا انّ حافظ ليس شاعراً فحسب بل انه شاعر بارع و فنان ماهر قد تأثر بالقرآن الكريم و أخذ منه أفكاره و إنه قد قرأ الآيات و فهمها فهما دقيقاً و إقتبس منها و أخذ قصصها و مضامينها و معارفها و تصرف فيها و استعملها في غزليته بحيث يفسرها كلّ مخاطب علي رأيه كيف يشاء و يتلقّي منه ما يميل إليه فأخذ قصّة سليمان و ملكة سبأ و هي من أجمل القصص و أحسنها و أدمجها في نصّه

١- محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ص ٣٧٠/٣.

الشعري الخلاب و صاغ من هذه القصة معانيا قيمة و جاء بأبيات فيها مصطلحات و مفردات نحو پري (الجن)، سلامة الحبيب ساقا و قدما و عقلا، منظور خردمند (المنظورة العاقلة)، صاحب النظر، الصبا، وقت السحر، ارتفاع الحجاب عن الأسرار و الافضاء بها يرمزها إلي مضامين قصة سليمان و ملكة سبا و حوادثها من جهة و يدلّ علي معانٍ أخرى كرتاء حبيب من المعاني التي يذهب إليها شراح الديوان. و هذا الأسلوب من الاساليب التي اتّخذها حافظ كمنهج لشعره و غزلياته و أثري بها كلامه مما جعل غزلياته خالدة باقية يفهمها الاجيال المتعددة و يذوقها و يفهمها الآخرون كما ذاقها و فهمها الأولون و يأخذ منها كلّ جيل حظّه و نصيبه و هذا الشاعر هو حافظ الشيرازي الذي تسنّم ذروة الادب الفارسي و بلغ قمته بغزلياته و أفكاره القرآنية و الدينية.

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت، دار صادر، ١٤١٤.
٣. استعلامي، محمد، حافظ به گفته حافظ: يك شناخت منطقي، چاپ اول، تهران، مؤسسه انتشارات نگاه، ١٣٨٧.ش.
٤. برزگر خالقي، شاخ نبات حافظ، چاپ اول، تهران، انتشارات زوآر، ١٣٨٢.ش.
٥. بن قطب، سيد بن قطب بن ابراهيم شاذلي، في ظلال القرآن، الطبعة السابعة عشرة، بيروت- قاهره، دار الشروق، ١٤١٢.ق.
٦. پور نامداريان، تقى، گمشده لب دريا: تأملی در معنی و صورت شعر حافظ، چاپ دوم، تهران، انتشارات سخن، ١٣٨٤.
٧. جاويد، هاشم، حافظ جاويد، چاپ دوم، تهران، انتشارات فرزانه، ١٣٧٧.

۸. جرجانی ابو المحاسن حسین بن حسن، *جلاء الأذهان و جلاء الأحزان*، چاپ اول، تهران، انتشارات دانشگاه تهران، ۱۳۷۷ ه.ش.
۹. حافظ شیرازی، شمس الدین محمد، *دیوان حافظ*، به تصحیح محمد قدسی، به کوشش حسن ذوالفقاری و ابوالفضل علی محمدی، چاپ دوم، تهران، نشر چشمه، ۱۳۸۷.
۱۰. حافظ شیرازی، شمس الدین محمد، *آغانی شیراز او غزلیات حافظ شیرازی* ترجمه الدكتور ابراهیم امین الشورابی، مقدمة الدكتور طه حسین بکوشش محسن رمضانی، چاپ اول، تهران، انتشارات پدیده، ۱۳۶۲.
۱۱. خامنه ای، سیدعلی (مقام معظم رهبری)، *شیراز، سخنرانی در کنگره جهانی حافظ*، سایت دفتر حفظ و نشر آثار، ۱۳۶۷.
۱۲. خرمشاهی، بهاء الدین، *چشمها را باید شست...*، چاپ اول، تهران، نشر قطره، ۱۳۸۰.
۱۳. ___، *حافظ نامه*، چاپ هجدهم (چاپ دوازدهم از ویراست دوم)، تهران، شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۸۷.
۱۴. دهخدا، علی اکبر، *لغت نامه*، زیر نظر محمد معین، تهران، انتشارات دانشگاه تهران، ۱۳۶۳.
۱۵. الراغب الاصفهانی، حسین بن محمد، *المفردات في غريب القرآن*، محقق و مصحح صفوان عدنان داودي، الطبعة الاولى، بيروت-سوريه، دارالعلم-الدار الشامية، ۱۴۱۲.
۱۶. رشیدالدین میبیدی احمد بن ابی سعد، *کشف الأسرار و عدة الأبرار*، تحقیق علی اصغر حکمت، تهران، انتشارات امیر کبیر، ۱۳۷۱ ش.
۱۷. الزمخشري، جارالله محمود، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي، ۱۴۰۷.
۱۸. سودي بسنوي، محمد، *شرح سودي بر حافظ*، ترجمه عصمت ستارزاده،

- ج ۳، چاپ هفتم، تهران، انتشارات زرین و انتشارات نگاه، ۱۳۷۲.
۱۹. سور آبادی ابوبکر عتیق بن محمد، تفسیر سور آبادی، تحقیق: علی اکبر سعیدی سیرجانی، چاپ اول، تهران، فرهنگ نشر نو، ۱۳۸۰.
۲۰. الطباطبایي، سید محمد حسین(العلامة)، المیزان فی تفسیر القرآن، المیزان فی تفسیر القرآن، الطبعة الخامسة، قم، مؤسسه النشر الاسلامي، ۱۴۱۷.
۲۱. الطبرسي، امین الدین ابو علی الفضل بن الحسن، مجمع البیان فی تفسیر القرآن، الطبعة الاولى، بیروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ۱۹۹۵.
۲۲. مؤتمن، زین العابدین، تحول شعر فارسی، چاپ چهارم، تهران، نشر طهوری، ۱۳۷۱.
۲۳. مجتبائی، فتح الله، شرح شکن زلف بر حواشی دیوان حافظ، چاپ اول، تهران، سخن، ۱۳۸۶.
۲۴. علی نظری، "چشم داشت حافظ به کدام «جنات تجری من تحتها الأنهار»؟"، مجله پژوهش دینی، شماره ۲۰، بهار و تابستان، ۱۳۸۹.
۲۵. هروی، حسینعلی، شرح غزلهای حافظ، با کوشش زهرا شادمان، ج ۱، چاپ هفتم، تهران، فرهنگ نشر نو، ۱۳۸۶.
۲۶. همایي، جلال الدین، فنون بلاغت و صناعات ادبی، تهران، چاپ پنجم، مؤسسه نشر هما، ۱۳۶۷.